منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

# البلاغة العربية
# وآفـــاق تحليـــل الخطاب

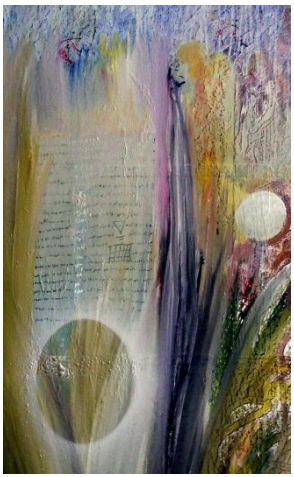

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

# فهرس الموضوعات


تقديم: .....3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي ..... 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح ..... 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان ..... 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: .....402

## بعض صور أجرأة البلاغة السكاكية في الدرس التعليمي
## (آلية التعريف – أنموذجا)
## استضاءة بتجربة "عماد عبد اللطيف" البلاغية

**د. دنيا لشهب**

التراث البلاغي السكاكي أدغال ساحرة، فيها بعض الحَزْن التي غلظت وصعب مسلكها، وفيها شعابها الوعرة التي لا يعرفها إلا أهلها، لكنها مع ذلك تبقى منجزا مشرقا يعكس جهودا عظيمة، فهو غرة المصنفات التي وضعت اللبنات الأساس لصرح البلاغة العربية إلى حدود الراهن. ولا يمكن تحديد تاريخ محدد لميلاد البلاغة لأنها موجودة مع وجود الإنسان في كل زمان ومكان، بيد أنها ارتبطت في سياقنا التاريخي بالقرآن الكريم أولا، وبكل أفانين القول الأخرى ثانيا - الشعرية منها على وجه مخصوص- لذلك تمثلت وظيفتها الأسمى في تفسير القرآن الكريم، للوقوف عند أسرار إعجازه، وتلمُّسِ سمْتِه البياني، والأسلوبي، والفني الخارق، والقبض على أرواح الجماليات المترسبة في آيه البينات، وإدراك ضروب تفرده النظمي العجيب، المخالف لأنواع الصناعة التي يعرفها الشعراء، والبلغاء، والفصحاء. لذلك أخذت على عاتقها مهمة تفسير الخطاب وتكشيفه بدل إنتاجه، فكثرت التصانيف بعد مفتاح السكاكي[1] وتناسلت، من تلخيص القزويني، إلى شراح التلخيص، إلى الحواشي، إلى المنظومات وهلم جرا وسحبا. فكان من مُسْفرات ذلك طغيان التقعيد والمعيارية والأقيسة المنطقية على روحها، وكثرة الأقسام، والتفريعات، والتلوينات، والمباحث، والمسائل المتشعبة التي اتسمت بالإلغاز والتعمية حتى استغلقت على الفهم أحيانا، فتجرأ النقاد والدارسون بنعتها بالجمود والتحجر.

وهنا صدحت بعض الأصوات منددة بتجديد البلاغة، وبعثها من مرقدها، مع إبقاء جسور من الوفاء والولاء للبلاغة السكاكية وما تلاها. وفي هذا الخندق انبثقت جهود البلاغي النابه الدكتور **"عماد عبد اللطيف"**، صاحب الاسم الأكاديمي الناضج المغني عن تعريفه، الذي تبنى مشروعا حداثيا بكرا، تمثل في سحب البلاغة من برجها العالي إلى قلب الحياة اليومية، وجعلها جزءا من انشغالات الإنسان العربي الحياتية، متجاوزا دورها التقعيدي والتنظيري إلى دورها الوظيفي والتداولي، فاتحا بذلك آفاقا جديدة للدرس البلاغي.

لا نعدم في مسار هذا البلاغي معالم من الجِدّة، تتمثل في الخوض في مواضيع نال فيها قصب السبق، فقد نحا بالبلاغة منحى جديدا، صال بها وجال في

---

1- صنف أبو يعقوب السكاكي مؤلف "مفتاح العلوم"، وخصص الجزء الثالث منه في علوم البلاغة، لكنه لم يخل من الحشو والتعقيد، فصنف الخطيب القزويني تلخيصا له يجمله، ونال حظا من الشهرة والرواج، فتعاقبت عليه القراءات والشروح والحواشي والمنظومات.

المعترك اليومي ليجعلها عِلْما يصلح لدراسة الخطاب الإنساني عامة، بكل أنماطه وأشكاله، فقد خلخل الاعتقاد الراسخ بارتباط البلاغة بالجمالية والفنية والإمتاع، إلى اعتقاد آخر أكثر شمولية قادر على تجديد وظائفها واستثمارها في دراسة جميع أنواع الخطابات البشرية اليومية والثقافية والاجتماعية والتعليمية...، فلا شيء محظور.

ولعل أهم ما ميز مقاربته هو الانعتاق من صرامة البلاغة السكاكية إلى معانقة الراهن السياسي، فقد أنجز الأطروحة الأولى من نوعها في البلاغة السياسية المعاصرة في العالم العربي، حلل من خلالها بعض خطب الرئيس السادات، راصدا أسلوبي الاستعارة والتناص[2]، ليشق بذلك مسارا آخر في درب البلاغة. فاعتناؤه بتحليل الخطاب السياسي كان بداية الغيث لاهتمامه ببلاغة المخاطَب أو ما يسمى بالجمهور، التي اهتم فيها بدراسة استجابات الجمهور المصري في الفضاء العام من منظور بلاغي، مركزا على ردود أفعالهم اللغوية المتجسدة في تعليقات، وآراء، ووجهات نظر، وغير لغوية المتجسدة في هتاف، وتصفيق، ورموز، الشيء الذي قاده إلى تحديد الأسس النظرية والمنهجية لبلاغة الجمهور[3]. ولم يقتصر على جعل البلاغة تنفتح على فضاءات التداول فقط، بل جعلها تهتم أيضا بفضاءات التواصل الافتراضي، الشيء الذي أفضى به إلى تأليف **"بلاغة الحرية"** الذي عالج فيه خطاب الربيع العربي المجسد لجماهير تواقة للحرية، مع تحليل خطابات استجابة السلطة للجمهور، ليبرهن في كل ذلك على قدرة الدرس البلاغي على مواكبة مقتضيات الواقع، ومستجدات الراهن[4].

تروم هذه الورقة بعد هذا المهاد إلى التطرق إلى مقال الدكتور عماد عبد اللطيف المتعلق بتدريس البلاغة العربية، في مدارسنا الإعدادية، والثانوية، والجامعية، الذي سعى من خلاله «إلى استكشاف تاريخ تدريس البلاغة في أقطار العالم العربي، وفحص واقعه، واقتراح خطة مستقبلية لتجاوز مشكلاته، سعيا إلى تجسير الفجوة القائمة في الدراسات المتاحة حول تدريسها وذلك من خلال التركيز على إجابة أسئلة، منها: كيف دُرست البلاغة قديما وحديثا؟ وما توجهات البحث في تدريسها؟ وما واقع تدريسها في الوقت الراهن؟ وما إيجابيات المقررات المتداولة لتيسيرها، وسلبياتها؟ وما المقترحات التي يمكن أن تؤدي إلى تطوير تدريسها؟»[5]. وقد حدد الناقد خطة بحثية دقيقة لمعالجة الموضوع تمثلت في تقديم إطلالة تاريخية معمقة تعود القهقرى إلى تاريخ تدريس البلاغة في مصر، والصين القديمة، واليونان، وعند العرب، وكذا منهجيات تدريسها، مفيضا في خصائصها وبعض مفارقاتها.

---

2 - ينظر كتاب الدكتور عماد عبد اللطيف، الخطابة السياسية في العصر الحديث.

3 - ينظر كتاب الدكتور عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق المصريون.

4 - ينظر كتاب الدكتور عماد عبد اللطيف، بلاغة الحرية، معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة.

5- عماد عبد اللطيف،تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل:2018، ص 7.

ثم انتقل إلى رصد واقع تدريس البلاغة العربية لكشف الهوة الفاصلة بين الدراسات التربوية والدراسات المتخصصة في البلاغة، باعتماد دراسة ميدانية مشفوعة باستبيان ميداني، موظفا أدوات بحثية موضوعية، ومستثمرا تحليل نتائجها للخلوص إلى استنتاجات دقيقة، تكشف بجلاء حقيقة واقع تدريسية البلاغة في أرجاء العالم العربي، مركزا عنايته على مقررات تدريس البلاغة في الجامعة، متسائلا عن طبيعة محتواها، لتكشف له نتائج الاستبيان عن هيمنة تدريس النصوص التراثية القديمة على حساب نصوص البلاغة الحديثة، والمعاصرة، وهيمنة النصوص الأدبية عما سواها. الشيء الذي جعله يستنتج«أن كتب تدريس البلاغة هي المنطقة الأضعف فيحلقة تدريس البلاغة العربية»[6]، وأن هناك نزوعا شبه جماعي من طرف الطلاب نحو تغيير هذه المقررات، يقول الدكتور عماد عبد اللطيف موضحا ذلك: «ويبدو أن هناك إجماعا بين دارسي البلاغة على رفض الكتب التي درسوها، ففي سؤال حول رغبة دارسي البلاغة في دراسة كتاب آخر غير ما درسوه بالفعل، أيد 77% من المشاركين ذلك، في مقابل 8% فقط لم يبدوا رغبة في دراسة كتاب آخر غير الذي درسوه بالفعل. والفرق بين النسبتين كبير جدا، ودال على أن الكتب التي درسها المشاركون لم تلب حاجاتهم»[7].

وأما عن طرق تدريسها، وكيفياتها، وتقنياتها، فقد أسفرت النتائج على أنها مملة وغير مشوقة في عمومها لانبنائها على المحاضرات الشفهية، و«هيمنة الشرح النظري، وندرة استعمال تكنولوجيا التعليم»[8]. وقد مكّن هذا الاستقصاء الناقد من رسم صورة مصغرة لمشهد تدريس البلاغة في العالم العربي، والذي تحكمه ثلاثة توجهات حسب رأيه، يتمثل التوجه الأول في تدريس البلاغة القديمة بحذافيرها وحرفيتها من مصادرها الأم، لتكون عبارة عن حاشية جديدة له. ويتمثل الثاني في تقديم مسائل البلاغة السكاكية القديمة لكن شريطة تيسيرها بإحداث تغييرات وتعديلات في طريقة تقديمها، وهو المهيمن في تدريس البلاغة العربية في واقعنا التعليمي العربي. أما الثالث فهو من دعاة التحديث الذي يُجري تغييرات جذرية على متن البلاغة القديمة، بواسطة عمليات إحلال وتجديد، أو تحلية وتخلية، من رواده الشيخ أمين الخولي[9].

ولن يكتفي عماد عبد اللطيف باستقراء الواقع، ورصد أدوائه، وتوصيف أعطابه، بل لابد أن يقدم حلولا عملية، وبدائل موضوعية، ويقترح مشاريع دقيقة ساعيا من خلالها إلى استئصال شأفة الداء، وإقالة عثرات طرق تدريس البلاغة العربية، والرقي بها في معارج الإصلاح والتهذيب، وقد انتحل لغرضه هذا

---

6 - عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ص 22.

7 - نفسه، ص 23.

8 - نفسه، ص 24.

9 - عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ص 24.

مقترحا منهاجيا شاملا لمقرر المستقبل، واصفا إياه، ومحددا أهدافه، وموزعا محتواه، مستشرفا به آفاق واعدة للبلاغة العربية عبر المدى الوسيع.

ومن الأمور التي ينبغي أن يُحمد عليها هذا الناقد هي التحلي بفضيلة الاجتهاد، وركوب موجة المبادرة، فهي سنن حميدة ولاشك، تتطلب مجهود فريق بحثي محكم، وقد أنجزها بمفرده. فضلا عن اعتنائه بالجانب الديداكتيكي واقترح استراتيجيات جديدة لتدريس البلاغة العربية مرورا بقناة المدرسة، مما يعكس حسّا رساليا، ونوازع إصلاحية يتسم بها الرجل، كما يُفصح عن وعي عميق بأهمية مراجعة ما يُدرّس داخل أسوار مؤسساتنا التعليمية، فالاكتواء بنار هذا الهم التعليمي قاده إلى نقد الأساس المعرفي للتوجه الثاني، مسلطا الضوء على عدد من المسائل المرتبطة بتحديد المشكلات التي ينطوي عليها تدريس النموذج السكاكي، باعتباره الأساس الذي تعتمده جل كتب التيسير، وقد عدّد سبع معضلات من بينها: التدريس بواسطة آلية التعريف والشاهد، فجلّ «الكتب البلاغية تبدأ بتقديم تعريفات للبلاغة والفصاحة، وتقعيد لشروط تحققها، تتلوها أقسام للعلوم الثلاثة يتضمن كل منها أبوابا من الظواهر البلاغية، تتشكل بدورها من قواعد، وأمثلة عليها»[10]. فمعرفة شروط تحقق الفصاحة والبلاغة، وكشْفِ معنييهما،أمر ضروري لدارسي علم البلاغة، وهو ما يفسر سر تقدّمهما على فنون البلاغة الثلاث - المعاني، والبيان، والبديع - وذلك لاعتبارهما غاية هذه الفنون ومقصدها. فبالنهاية لا يُقصد من توخِّي المعاني، والبيان، والبديع، في الكلام، إلا تأدية المعنى بلفظ فصيح بليغ رائق، محترز عن الخطإ والتعقيد، مناسب لطبيعة المقام الذي قيل فيه. بيد أن هذا المسعى الجليل «سرعان ما يتوارى ويُتناسى في حين تقتنص الجزئيات والتفاصيل بؤرة الاهتمام. فبدلا من معرفة كيف يمكن أن يؤدّي الالتفات على سبيل المثال، إلى تعقيد المعنى أو تحسينه، ينصرف الاهتمام إلى تقسيم أنواعه، ويدور الجدل حول: إلى أي العلمين (المعاني والبديع) ينتمي. وما حدث لاحقا هو عزل الإطار الإنشائي الناظم لعلوم البلاغة، عن أبوابها وفصولها، وتحولها إلى ما يكاد يكون سجلا تفصيليا دقيقا للأساليب والظواهر البلاغية. وبعد عمليات التلخيص المتوالية عبر قرون،استحالت كتب البلاغة إلى ما يشبه القواميس الاصطلاحية المسهبة»[11]، حبلى بالأبواب، والأقسام، والأنواع، وما يتفرع عنهم من جزئيات ودقائق. ولعل اعتماد آلية التعريف والشاهد في تدريسها يزيد من إذكاء هذا الأمر، ويؤدي بالنهاية إلى عدم إدراك ماهية البلاغة السكاكية إدراكا حقيقيا.

وقد حدا هذا الأمر بالناقد إلى اعتبار«مراجعة أثر آلية الشاهد والمثال في الممارسة البلاغية للمتعلم مسألة ضرورية، وتحتاج إلى معالجة عميقة، اقترح أن

---

10 -عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ص 29.

11 - عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، ص 27.

تنجز بواسطة أبحاث تجريبية ميدانية تقيس أثر التعلم من خلال الشواهد. وتزداد أهمية هذه الدراسات في سياق دراسات اللغة العربية وآدابها، نظرا إلى أن معظم فروع هذا الحقل المعرفي تُدرّس بواسطة آلية التعريف والشاهد»[12]. فإلى أي حد ينجح التدريس بآلية التعريف والشاهد في تحقيق تمثّل حقيقي للبلاغة، واستيعاب شامل لمتنها؟

لذلك أقدم بين يدي هذه المداخلة طريقة للإفادة من البلاغة السكاكية والنص التراثي عامة، تتمثل في تغيير زاوية النظر المعتمدة في تدريسها، فبدلا من الانكباب على دراسة التعريفات والحدود، أقترح الانشغال بعلمية صياغة التعريف نفسه، ودقة انتقاء آليته.

فإذا تفحصنا أحد كتب التراث البلاغي، ولنأخُذْ كتاب"**مفتاح تلخيص المفتاح**" لشمس الدين بن مظفر الخلخالي (ت 745 ه) - وهو من شراح تلخيص مفتاح السكاكي- على سبيل التمثيل، لوجدنا أن صاحبه قد اعتمد آليات متنوعة في التعريف على نحو من الدقة، والتنوع، والنضج العلمي، تصلح لأن تكون بمفردها موضوعا للدراسة، والتمحيص.

وإذا كان المقال لا يتضح إلا بالمثال، فلْنَسُقْ تمثيلا لذلك عبر عرض، ورصد مجموعة من الآليات التي اعتمدها هذا البلاغي في سوْق تعريفاته، وذلك على النحو الآتي:

يعتبر التعريف أحد أهم الأدوات المنهجية المعتمدة في تقعيد العلوم، وضبط مسائلها، وتدقيق مباحثها، وقد كان هذا الشارح (أي الخلخالي)، على وعي تام بمسألة التعريف هذه، وبأهميته في إدراك كنه المصطلح، وإزالة الغموض عنه، حتى يتحقق الإفهام، فقد امتلك من النضج المصطلحي ما يكفي ليدرك الغبش الذي يمكن أن ينتج عن عدم فهم المصطلحات والإحاطة بمعانيها، هذا الوعي نتج عنه اعتناء خاص بتعريف المصطلحات باعتبارها مفاتيح وهوية العلوم، وبوابات التبيين والإفهام، فتعددت أنواع التعريف عنده واختلفت طرقه، وفيما يلي عرض لبعض أنماطها:

**أولا: التعريف اللغوي**

هو «تعريف الشيء بذكر معناه أو معانيه اللغوية التي يتأسس عليها المعنى الاصطلاحي»[13]، فهو الإحاطة بمعنى المصطلح وتحديده تحديدا دقيقالا يقبل الالتباس بغيره، ويشترط وضْعه من جهة واضع اللغة.

وقد توسل الشارح بهذا النوع من التعريف في كثير من المواضع التي يكون له علاقة بالمعنى الاصطلاحي، أو يُفضي إليه، فكان يحيل القارئ على

---

12 - المرجع نفسه، ص 29.

13 - محمد الدحماني، قضية التعريف في تراث فخر الدين الرازي، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 6، السنة 2006، ص 42.

أصل اللفظة وتعدد معانيها وربما تطور استعمالها، كما فعل في مصطلح الفصاحة فقال: «أما الفصاحة فأصلها من الفصيح، وهو اللبن الذي أخذت عنه الرغوة، وقد فصُح اللبن بالضم، إذا أخذت عنه الرغوة...، ثم قالوا: فصُح بالضم فصاحة، وهو فصيح إذا خلصت لغته من اللكنة، وجادت ولم يلحن، فهي في اللغة: الظهور والبيان»[14].

واستعماله للمعنى اللغوي لا يكون غاية لذاته مطلقا، بل يجعله جسرا للعبور إلى المعنى الاصطلاحي، يقول مثلا في تعريف الإدماج: «ومن المعنوي الإدماج يقال: أدمجت الشيء إذا لففته في ثوب، والإدماج بتشديد الدال هو الدخول في الشيء والاستحكام فيه، وكلاهما يناسب ههنا، وهو أن يُضمّن كلام سيق لمعنى معنى آخر»[15].

يُستنتج من هذا النموذج أن المعنى اللغوي ما هو إلا وسيلة يسخرها للوصول إلى المعنى الاصطلاحي.

**ثانيا: التعريف الاصطلاحي:**

هو تعريف يُحدِّد فيه المصطلحيُّ «جنس المصطلح ويميّزه عن غيره»[16]، ليرفع عنه اللّبس والغبش الذي يحجب معناه حتى يتحقق الإفهام والوضوح. وقد طغى هذا النوع من التعريف عند الشارح حتى غطى على غيره، لاسيما في مصطلحات علم البديع التي يمكن أن نطمئن إلى القول بأنها نالت حظا وفيرا من هذا النوع من التعريف، تليها مصطلحات علم المعاني، في حين كان حظ مصطلحات علم البيان خجولا، إذ توسل في تعريف مصطلحاتها بأدوات تقعيدية أخرى. وأمثلة ذلك كثيرة عنده لا سبيل إلى حصرها، وحسبي منها هذا النموذج:

قال في تعريف التعقيد باعتباره أمرا مخلا بفصاحة الكلام: «وأما التعقيد: فهو أن لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل إما في نظم الكلام فلا يدري السامع كيف يتوصل إلى معناه... وإما في الانتقال»[17].

**ثالثا: التعريف الاشتقاقي**

الاشتقاق «هو صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف»[18]، تنحصر وظيفته في«بيان وتبين المفاهيم الأصلية اللغوية التي تُبنى عليها المفاهيم الاصطلاحية»[19].

---

14 - شمس الدين بن مظفر الخلخالي الخطيبي،مفتاح تلخيص المفتاح، تحقيق وتعليق هاشم محمد هاشم محمود، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، 2007، ص32.

15 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص692.

16 - رشيد السلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندور (1907 – 1965)، عالم الكتب الحديث إربد – الأردن، وجدارا للكتاب العالمي عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2009، ص33.

17 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص50 -52.

18 - المعجم الوسيط / مادة شق.

19 - محمد الدحماني، قضيةالتعريفبيتراثفخرالدينالرازي، ص42.

والعودة إلى الأصل الاشتقاقي للمصطلح كانت من بين الآليات المعتمدة في التعريف عند الشارح، نستشهد على ذلك بقوله في تعريف الحقيقة: «اعلم أن الحقيقة بحسب اللغة (فعيلة) إما بمعنى مفعول من حققت الشيء أحقه إذا أثبته، فمعناها: المثبت، واللفظ متى استعمل في وضع أول كان مثبتا في موضعه الأصلي، وإما بمعنى فاعل من حق الشيء يحق إذا وجب، معناها: الواجب وهو الثابت، واللفظ المستعمل في وضع أول ثابت في موضعه الأصلي»[20].

وقد برع في التحليلات الاشتقاقية وأجاد، مما كشف براعته اللغوية، ومقدرته الصرفية، التي جعلت المصطلحات طيّعة بين يديه يُقلّبُها حيث يشاء، على أوجهها الدلالية المختلفة.

**رابعا: التعريف بالمرادف:**

الترادف: إيراد كلمتين أو أكثر بمعنى واحد،: فهو «عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[21]، «فكأن اللفظين راكبان أحدهما خلف الآخر على مركب واحد وهو المعنى»[22].

والشارح تدرّع بهذا النوع من التعريف لسبر أغوار مصطلحاته، وتكشيف معانيها، ومن أمثلته قوله في الطباق باعتباره محسنا معنويا: «وأما المعنوي فمنه المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين متضادين»[23].

وقوله في الجناس: «وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا أو مردّدا»[24].

وهكذا فقد حرص الشارح على إيراد المصطلح وإتباعه بمرادفاته. والحقيقة أن هذا النوع من التعريف لا يخلو من فائدة، تتمثل في إثراء رصيد القارئ بالعديد من المصطلحات ذات الحمولة الدلالية الواحدة، كما أن جمع المترادفات والمتشاركات في الدلالة في باب واحد، يؤدي إلى تجنب التكرار، وتفادي معضلة تضخم المصطلح.

**خامسا: التعريف بالتقسيم:**

هو«تعريف الشيء بذكر الأقسام التي ينقسم إليها، ومعلوم أن أقسام الشيء خاصة من خواصه»[25]. وقد وظف الشارح هذا النمط في تعريف مصطلحاته مستفيدا من هذا الأساس النظري الذي وفرّه المناطقة، حيث استخدم التقسيم للوصول إلى التعريف، ومن أمثلته قوله في تعريف القلب: «ومن اللفظي

---

20- الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص 554.

21 - التعريفات / مادة الترادف.

22 - دستور العلماء / مادة الترادف.

23 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص639.

24 - المصدر نفسه، ص708.

25 - عبد الحفيظ الهاشمي، حد البرهان وبرهان الحد عند ابن وهب الكاتب، مجلة دراسات مصطلحية، العدد1، السنة2002، ص73.

القلب وهو أنواع: الأول قلب البعض نحو: الشاعر والشارع، والقريب والرقيب، والثاني قلب الكل كالدرب والبرد، والثالث المقلوب المستوي، وهو أن يكون كلاما إذا ما كان قلبته كان إياه»[26]. فبدلا من تعريف مصطلح القلب تعريفا جامعا مانعا، عدل عن ذلك إلى ذكر أقسامه، جاعلا لكل قسم مسمى خاصا به. وقوله في تعريف التشبيه باعتبار أداته: «التشبيه باعتبار أداته على قسمين: مؤكد، ومرسل: المؤكد ما حذفت أداته...، والمرسل ما ذكرت أداته كما في مثل: زيد كالأسد»[27].

وأحيانا قد يُفَرّع عن الأقسام الأولى أقساما ثانية ويفرّع عن الأقسام الثانية أقساما ثالثة، كما فعل في تعريف التشبيه باعتبار طرفيه.

**سادسا: التعريف بالمثال**

هو: «تعريف الشيء بذكر أمثلته من نوعه»[28]، أي بعبارة أدق: «تعريف المصطلح بتقديم مثال عليه»[29]. والشارح درج على استخدام المثال كآلية للتعريف، إذْ ترك تعريف بعض المصطلحات أحيانا واقتصر على ذكر شاهدها، وأمثلة ذلك كثيرة عنده حسبنا منها قوله في ضعف التأليف: «أما ضعف التأليف فمِثل: ضرب غلامه زيداً، فإن رجوع ضمير المفعول إلى المتأخر عنه لفظا ومعنى وحكما ممتنع عند الجمهور»[30]. وقوله في تعريف مخالفة القياس: «ومخالفة القياس اللغوي كما في قول الشاعر:

الْحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ»[31].

**سابعا: التعريف بالمخالف (المقابل)**

ويكون بتعريف المصطلح بنقيضه وضده، وهو قليل الورود عنده مقارنة مع أنماط التعريف السالفة، ومن أمثلته قوله في تعريف أحد أنواع التشبيه: «والتشبيه المردود بخلاف المقبول، وهو القاصر عن إفادة الغرض كتشبيه ثوب أسود غاية السواد بثوب آخر أوغر في السواد»[32]. وقوله في المقابلة: «والمراد بالتوافق خلاف التقابل، لا التناسب فإنه غير مشروط فيها»[33]. وقوله: «فليضحكوا يقابل وليبكوا، وقليلاً يقابل كثيرًا»[34]. وقوله أيضا: «فإن أَحْسَنَ يقابل أَقْبَحَ، والدِّين يقابل الكُفر»[35].

**ثامنا: التعريف بالأداة:**

---

26 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص 724.

27 - المصدر نفسه، ص548.

28 - محمد الأمين ولد محمد مصطفى، التعريف المصطلحي عند الأصوليين، مجلة مصطلحيات، العدد2- 3 (مزدوج)، السنة2012، ص166.

29 - رشيد السلاوي،مصطلح النقد في تراث محمد مندور، ص37.

30 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص45.

31 - المصدر نفسه، ص41.

32 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص550.

33 - المصدر نفسه، ص644.

34 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

35 - المصدر نفسه، ص645.

الأداة في اللغة هي الوسيلة التي يُؤدى بها فعل ما، وتُوصِل إلى المراد، قال ابن فارس: «الهمزة والدال والواو كلمة واحدة... يقال: أَدَا – يَأْدُو – أَدْواً، وهذا شيء مشتق من الأداة لأنها تعمل أعمالا حتى يوصل بها إلى ما يُراد»[36]. وقد كثُر هذا النوع من التعريف عند الشارح إذ يُعرّف المصطلح بذكر أداته،لاسيما في علم المعاني الذي تكثر فيه الأدوات باعتباره علما يتقاطع مع علم النحو من وجوه كثيرة، ومن أمثلته قوله في تعريف النهي: «ومن أنواع الطلب: النهي وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك: لا تفعل»[37].

وقوله في تعريف التمني: «منها التمني واللفظ الموضوع له: ليْت، ولا يشترط في التمني (إمكانه)، بل قد يكون ممكنا مثل: ليث زيدا يجيء»[38].

**تاسعا: التعريف بالغرض:**

كثيرا ما يعدل عن تعريف المصطلح بالحدِّ، إلى ذكر الغرض منه، ويستعيض عنه بتعداد فائدته، ومن أمثلته الكثيرة قوله في تنكير المسند: «أما تنكير المسند فإما لإرادة عدم حصر المسند في المسند إليه...، وإما لتفخيم شأن المسند وتعظيمه...، أو لتحقير شأنه وانحطاطه»[39].

وقوله في تقديم المسند: «وأما تقديم المسند على المسند إليه فإما لتخصيصه بالمسند إليه...، وإما للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت...، وإما للتفاؤل...، وإما للتشويق إلى ذكر المسند إليه»[40].

وعدوله عن تعريف المصطلح إلى ذكر فائدته والغرض منه يُنبئ بأهمية هذا الأخير في الإحاطة بدلالة المصطلح. لذلك كثرت هذه الآلية في التعريف عنده وطغت لاسيما في مصطلحات علم المعاني على وجه الخصوص.

**عاشرا: التعريف بالوصف:**

الوصف «عبارة عما دلّ على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي يدل على الذات بصفة كأحمر فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة»[41]. والتعريف بالوصف آلية أخرى درج الشارح على توظيفها مُثريا بها أنماطَ تعريفِ مصطلحاته، ومن أمثلتها الكثيرة قوله في تعريف الفصاحة: «فهي في اللغة الظهور والبيان، ويُوصف بها اللفظ المفرد والكلام، والمتكلم، يقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح»[42].

---

36 - مقاييس اللغة / مادة أدو.
37 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص363.
38 - المصدر نفسه، ص336.
39 - المصدر نفسه، ص277 – 278.
40 - المصدر نفسه، ص286 – 287.
41 - التعريفات / مادة الوصف.
42 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص32.

وقوله في تعريف الاستتباع: «هو الوصف بشيء على وجه يستتبع وصفا آخر إما مدحا، أو ذما، وهذا أعم من الأول»[43].

والتعريف بالوصف يثير حفيظة البعض، ويفتح باب النقدبحجة أن «التعريف بالوصف يُولي وجهته شطر الصفات العرضية ولا يهتم بالصفات الجوهرية - حال الحد والرّسم - إلا عرضا، ويعتبر الدكتور علي القاسمي أن التعريف بالوصف يمكن أن يُعدّ بمثابة محاولة غير ناضجة للتعريف»[44]. لكن لا يخفى ما لهذا النوع من فائدة في التخفيف من معضلة التعريف الذي يستعصي الوصول إليه أحيانا عن طريق الحدِّ والرسم، فيُلجأ حينئذ إلى الوصف.

**أحد عشر: التعريف السياقي**

هو نمط آخر من التعريف استعمله الشارح «وصورته أنه صياغة لمعنى المفهوم ترد تبعا لاستدلال أو بيان لأمر آخر متعلق به، فيكون التعريف نتيجة غير مقصودة بالأصالة، وهو بذلك تعريف عرضي لا يُقصد إليه في الأصل وإنما يأتي استطرادا وتوضيحا»[45]. فكثيرا ما تُسَاقُ تعاريف عرضية لم تكن مقصودة لذاتها وإنما جاءت في سياق تعاريف أخرى مرتبطة بها، وغالبا ما يكون الغرض منها التبيين والتوضيح. ومن أمثلتها قوله في أركان التشبيه: «...أما إذا كان طرفا التشبيه حسيين فإما أن يكون بالبصر كما في تشبيه الخدّ بالورد، وإما بالسمع كما في تشبيه الصوت الضعيف بالهمس، وهو الصوت الخفي كالأطيط عند تشبيهه بصوت الفراريج، وإما بالشم...»[46]، فتعريف الهمس هو تعريف سياقي لم يُقصد في الأصل وإنما سيق للتوضيح والإفهام.

**اثنا عشر: التعريف بالاحتراز عن العيوب:**

أحيانا يلجأ إلى نوع آخر من التعريف يتجلى في ذكر عيوب المصطلح وتعدادها، والدعوة إلى الاحتراز عنها، ومن أمثلة ذلك قوله في تعريف فصاحة الكلام:«أما فصاحة الكلام فهو خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد مع فصاحتها»[47]، فقد جعل هذه المحاذير الثلاثة السبيل المُؤدي إلى تعريف فصاحة الكلام وإدراك مدلولها.

وقوله في تعريف فصاحة المفرد: «فهي خلوصه من ثلاثة أشياء: من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي»[48].

وهو نمط يكشف بحق عن حسّ مصطلحيّ ناضج عند الشارح، فقد حرص في عموم كتابه، على تنويع أنماطه وإثرائها، وَعْياً منه بأهمية ضبط

---

43 - المصدر نفسه، ص691.
44 - محمد الأمين ولد محمد مصطفى، التعريف المصطلحي عند الأصوليين، ص159.
45 - المرجع نفسه، ص182.
46 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص496.
47 - المصدر نفسه، ص45.
48 - المصدر نفسه، ص34.

تعريف مصطلحاته التي كانت هي مقصده الأول من شرحه لتلخيص مفتاح السكاكي كما صرّح بذلك في مقدمة كتابه، ولا نستطيع أن نميّز نمطَ تعريفٍ سائدٍ عنده، فقد استخدمها بشكل متوازن على العموم دون طغيان نوع على آخر، لكننا نستطيع أن نسجل في المقابل غياب التعريف بالحد[49]، إلا لِماما كتعريفه لمصطلح فصاحة المتكلم مثلا – والذي أخذه عن القزويني – حيث قال فيه: «وأما فصاحة المتكلم فهي: ملكة يُقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح»[50]، وهو تعريف لم يسلم من النقد حيث قال بهاء الدين السبكي: «الحدّ لا يُذكر فيه شيء مشتق من المحدود»[51]، فذكر لفظ الفصيح المشتق من الفصاحة يُخل بشروط الحدّ الصارمة التي وضعها المناطقة.

ربما يُعزى هذا لصعوبة هذا النوع من التعريف باعتباره الأمثل والأكمل، إذ تلزم فيه الدقة المتناهية في الإحاطة بدقائق المصطلح من جهة، أو لاستعصاء إيجاد حدّ جامع مانع لبعض المصطلحات من جهة أخرى، الأمر الذي جعله يضرب صفحا عنها، ويعدل إلى غيرها.

بعد هذا العرض المسهب لآليات التعريف المستقاة من أحد كتب شراح البلاغة السكاكية، يمكن التنبيه إلى ما يلي:

إن الغاية من عرض الطرق المعتمدة في التعريف عند هذا الشارح، هي تفتيق مدارك المتعلمين على كيفية صناعة التعريف، فبدلا من حفظه بقضه وقضيضه، نوجه عنايته إلى تعرّف كيفية صياغته.

إن تنوع أنماط هذه التعاريف، والذي صدر عن مرجعيات متنوعة (لغوية – نحوية – صرفية – بلاغية – فلسفية...)، وخلفيات مدركة تماما أن أُولى مقاصد التعريف هي الإفهام، لقمين بإكساب المتعلمين المهارات، والمناهج، والآليات التي تمكنهم من الإنتاج بدل الاستهلاك.

اكتساب ثقافة التعريف وسيلة استدلالية حجاجية بامتياز، تمهر المتعلمين على صناعة الرأي الخاص، والتفنن في الدفاع عنه بآليات متنوعة، بما يضمن لهم إقرار وجهات نظرهم، ودحض غيرها، وبما يكفل لهم المساهمة في بناء الفكر، وانتقاد الأعطاب، والأدواء المجتمعية، فيقوى ساعدهم، ويتلقفوا مشعل البناء، والتنمية.

---

49 - عرف صاحب الكليات الحدّ بقوله: "حدّ الشيء: هو الوصف المحيط بمعناه المُميّز له من غيره...وحدُّ الحدّ: الجامع المانع الذي يجمع المحدود ويمنع غيره من الدخول فيه"، وقد ميّز بين الحدّ والرسم بقوله: "والحدّ: تعريف الشيء بالذات، كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق، والرسم: تعريف الشيء بالخارج، كتعريف الإنسان الضاحك". كل/ الحدّ. وعرّفه الدكتور محمد بوحمدي بقوله: "وهكذا فإن الحدّ أو التعريف هو وصف الشيء وصفا مساويا بدون زيادة تُخرج فردا من أفراد الموصوف، أو نقصان يُدخل فيه غيره". دراسات مصطلحية، كيفية صياغة التعريف عند السكاكي، العدد1، السنة2001، ص58.

50 - الخلخالي، مفتاح تلخيص المفتاح، ص56.

51 - بهاء الدين السبكي، شروح التلخيص، الجزء1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، نشر أدب الحوزة، دون طبعة، دون تاريخ، ص121.

النص التراثي البلاغي متن ثر، له سلطته المطلقة، وأبوابه منيعة موصدة، يحتاج إلى طرقات متعددة، وإلى طريقة جديدة للتعامل معه لاسيما بعد قلة الزاد في التذوق الفني، وضعف السليقة، وغياب الممارسة، وهذه بعض صور أجرأته في درسنا التعليمي.

احتفاء مناهجنا التعليمية بنصوص من هذا التراث، يخلق نوعا من التواصل معه، والتآخي مع أعلامه من طرف المتعلمين، فلا تقشعر أبدانهم عند سماع بعض الرموز من قبيل السكاكي، والقزويني، والخلخالي، والتفتازاني، والشريف الجرجاني، والسبكي، والدسوقي، وغيرهم، بل تتألف جسور عامرة بالإكبار، والإلف، والتقدير تصل الراهن بالماضوي، فمن لا تراث له لا مستقبل له.

إن ارتداء جلباب المُجايلة، واستيراد أفكار الحداثة واستثمارها في بيئتنا أمر لا مناص منه، لكن ليكن ذلك بعد استنفاذ كل محاولات استنطاق تراثنا واستغلال كنوزه ودرره.

## فهرس المصادر والمراجع


- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار،المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، أشرف على إخراج الطبعة: شعبان عبد العاطي عطية، وأحمد حامد حسين، وجمال مراد حلمي، وعبد العزيز النجار، مكتبة الشروق الدولية، ،الطبعة الرابعة 1425 هـ - 2004 م.
- أبوالبقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفَوي (1094 هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، الطبعة الثانية 1413 هـ - 1992 م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المجمع العلمي العربي الإسلامي، 1399 هـ - 1979 م، (د. ط).
-رشيد السلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندور (1907 – 1965)، عالم الكتب الحديث إربد – الأردن، وجدارا للكتاب العالمي عمان – الأردن، الطبعة الأولى 1429 هـ - 2009 م.
- شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي (ت 745 هـ)،مفتاح تلخيص المفتاح، تحقيق وتعليق: هاشم محمد هاشم محمود، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى 2007 م.

- عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري،جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء، تحقيق: غيات الدين الحيدر آبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1975.
- علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني(ت 716 هـ)، معجم التعريفات، قاموس مصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة،تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى، (د. ت).
- مجموعة من المؤلفين، شروح التلخيص، وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، وقد وضع بالهامش كتاب الإيضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له، وحاشية الدسوقي على شرح السعد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، نشْرُ أَدَبِ الحَوْزَة، (د. ط - د. ت).
- عبد الحفيظ الهاشمي، حد البرهان وبرهان الحد عند ابن وهب الكاتب، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 1، السنة 2002.
- عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية، التاريخ، الحاضر، المستقبل، مجلة عالم الفكر، العدد 176، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، السنة 2018.
- محمد الأمين ولد محمد مصطفى، التعريف المصطلحي عند الأصوليين، مجلة مصطلحيات، العدد 2- 3 (مزدوج)، السنة 2012.
- محمد الدحماني، قضية التعريف في تراث فخر الدين الرازي، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 6، السنة 2006.
- محمد بوحمدي، كيفية صياغة التعريف عند السكاكي، دراسات مصطلحية، العدد 1، السنة 2001.